والجنين عنيد لا يتحلحل ، والطب يبذل وسائله السلبية دون جدوى.

وحانت اللحظة الحاسمة ، فلم يكن بد من إجلاء الجنين على أى نحو يكون ، استخلاصا للأم من براثن الخطر .

وانحصرت مهمتى من بعد فى أن أنهى إلى الأم نبأ فقدانها الطفل المنتظر .

كنت بجانبها عندما أفاقت تتحسس بعينها اللفيفة ، مرهفة أذنها إلى تلك الأنات التى طالما ترنمت بها فى عالم الرؤى والأوهام ، فلما لم تجد ما يناجى روحها العطشى رمقتنى بنظرة تريب تسألنى :

أين الطفل ؟ ...

وخيل إلىّ أنى قادر على مكاشفتها بالسر الأليم ، فاضطرب لسانى لا يفصح ولا يبين ، وجعلت أخاط فى الجواب ، فتطلعت إلىّ والحيرة بادية عليها تستكنه ما بطن من أمرى ، وإذا بى على حالى من السهوم والجمود ، فصرخت لى :

أين طفلى ؟ ... أفقدته ؟... أمات ؟...

وما تمالكت أن أطرق ، والدنيا تضيق حيالى ، وألفيتنى أشير إلى الممرضة إشارة تفهمها ، فأسرعت إلى المخدر تحقن به الأم الثكلى.

ولما بلغت من حديثى ذلك المبلغ ، ضربت ركبتى بيدى فى